

المحاضرة الثالثة:الاتجاه الوجودي الرواية العربية.

1-تعريف الوجودية:

هي تيار فلسفي أسس لقضية جوهرية تُعنى بماهية الإنسان وكيونته وقد ارتبط ذلك بأول صرخة أطلقها" ديكارت "عندما أعلن عن ارتباط الفكر بالوجود قائلاً: "أنا أفكر إذن أنا موجود"، وقد وُلِدَ التيار الوجودي في مطلع القرن 20 ، حيث حاول الفلاسفة فهم الذات الإنسانية والبحث في ماهيتها، وكان أبرز من أسس لهذا التيار الألماني "مارتن هايدجر" والفرنسي "جون بول سارتر" ثم جاء بعدهما ثلة من الفلاسفة شأن "كارل ياسبرز" و"ألبيير كامو" و"كولن ويلسن" وغيرهم، ولكن النقد الفلسفي أجمع بأن "سورين كيكرجارد" الدانماركي هو "أب الوجودية بلا منازع، حياته كلها معاناة".

2-أقسام الوجودية:

تنقسم الوجودية بحسب تياراتها إلى قسمين كبيرين:

1-الوجودية الملحدة:

يُعد "جون بول سارتر" J.P. Sartre مؤسس الفكر الوجودي في فرنسا، وقد جسّد أغلب أفكاره في الرواية والمسرح خاصة في "الغثيان" و"الذباب"، ويتأسس هذا القسم من الوجودية على فكرة نكران وجود الله وقد بدأت بشكل تدريجي مع الألماني "نيتشه" وتطورت على يد "مارتن هايدجر" ثم بلغت ذروتها مع "جون بول سارتر" و"ألبيير كامو"، فسيطرت صورة الوجودية السارتريّة على باقي الصور وغطت على كل الفلسفات، وذلك ما دفع بالفيلسوف "غابريال مارسيل" إلى استخدام مصطلح "فلسفة الوجود" حتى تتم التفرقة بين مختلف التيارات الوجودية وكذا التملص من إشكالية التعميم التي لحقت هذا التيار.

2-الوجودية المؤمنة:

والحقيقة أن الوجودية المؤمنة جاءت كردّ فعل على الانحرافات التي عرفت المقولات المسيحية التي أسست لعلاقة الإنسان بالإله، وقد طرحت الوجودية المؤمنة الصورة البديلة

عن تلك الانحرافات، وتسمى بالوجودية المسيحية وتتجه نحو الله وترى أن هناك علاقة حقيقية بين الإنسان والله ومؤداها أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله عز وجل.

3- مبادئ الوجودية:

✓ الوجود سابق عن الماهية، أي أن الكائن لا يحقق كينونته إلا عن طريق وجوده، فهو الموجود قبلا وبعدها تتحدد ماهيته انطلاقاً من وجوده.

✓ الحرية مبدأ أصلي في كينونة الإنسان، وله كامل الحق في الاختيار، لأنهم يعتبرون الإنسان صاحب دلالة إبداعية، يمكنه أن يحقق ما أمكنه ويمكنه ألا يحقق ما لا يمكنه، وعليه فقط أن يختار بمطلق حريته ما يريده بالضبط، والإنسان بالنسبة لـ "سارتر" مثلاً لا يجب عليه أن يخضع لأي نوع من أنواع السلطة أو القواعد لأن ذلك يحدّ من إمكانية اختياره وحريته.

✓ إن الوجدان والشعور والعواطف هي مركز تفكير الإنسان الوجودي، ومنبع ذلك أن العقل في نظر الوجوديين لا يوصلهم إلى أصل الحقيقة وأن الإغراق في العقلانية سيؤدي بالإنسان حتماً إلى القلق والملل والاعتراّب والخطيئة، ولهذا فقد وُصف الوجوديون بتيار اللاعقل، لأنهم تمرّدوا على المنطق والتفكير العقلي وجنحوا نحو التفكير الوجداني وردود الأفعال العاطفية على اعتبار أن الفلسفات القديمة قد تجاهلت هذا الجانب وأهمّته كلياً.

✓ يرى الوجوديون أن الإنسان ليس كائناً فردانياً بل إنّ هناك صلة وطيدة بين الأنا والغير وقد أطلق "هايدجر" على ذلك "وَسْمَ" الوجود مع الآخر "وسمّاها" غابريال مارسيل "اقتحام وجود الأنت"، وهي فكرة نابغة أصلاً من مبدأ "تشارك الوجود" لأن الإنسان بطبيعته في حالة اتصال دائم بغيره، ولا يمكن أن تتحقق وجوديته وهو بمعزل عن محيطه به، وبالتالي تنتفي "الفردانية" في وجود مبدأ "الآخر" أو "الغير".

4- الوجودية العربية:

يجمع النقاد على أن الوجودية تسلمت إلى أروقة الفلسفة العربية على يد الفيلسوف المعاصر عبد الرحمان بدوي عن طريق أطروحته في الدكتوراه سنة 1944 الموسومة بالزمان الوجودي والتي تأثر فيها بفلسفة الكينونة عند هايدغر.

ويذهب بدوي إلى القول بأن وجودية سارتر قد لاقت رواجاً في الفكر العربي وظهر ذلك من خلال المجلة الوجودية التي أسسها سهيل إدريس بعنوان مجلة الآداب الصادرة بلبنان سنة 1953 واستهلها بعنوان أهلاً بسارتر وسيمون، ومن الروائيين العرب الذين تأثروا بالفلسفة الوجودية:

-سهيل إدريس: أديب لبناني ومن أشدهم حماسة للفكر الوجودي ونجدها في نصوصه الروائية: الحي اللاتيني، أصابعنا التي تحترق، سراب...

-محمود المسعدي: أديب تونسي وسمت كتاباته بطابع فلسفي وجودي لتأثره الكبير بالفيلسوف ألبير كامو أثناء إقامته بباريس ومن أعماله: السد، حدث أبو هريرة قال...

-مطاع صفدي: مفكر وأديب سوري اشتغل على الفلسفة الوجودية وتجلت في روايتين: حيل القدر، تائر محترف...

-رشيد بوجدر: تضمنت كتابات مقالات تقترب كثيراً من ما قاله الوجوديون من خلال بعض أعماله كيوميّات فلسطينية، وليليات امرأة أرق التي يتفق فيها مع سيمون في تحرير المرأة من القيود التي فرضها المجتمع والتاريخ عليها...

المراجع:

-عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات، القاهرة، 1980.

-عبد المنعم الحنفي: معنى الوجودية، دار هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

د/سلمى أوكسل/ محاضرات في السرديات العربية الحديثة والمعاصرة/ سنة ثالثة ليسانس
تخصص أدب عربي/ جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
